مجلـــــة الآداب للعلوم الإنســـانيـــة
المجلد الثامن العدد الثاني، ديسمبر
2025، ص ص 135- 162
Arts & Humanities Journal
Vol. 8, Issue no. 2, December, 2025, pp.135-162

Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561 Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X

المسلك النصي لتأويل اختلاف الربط بالعطف في المتشابه اللفظي عند الخطيب الإسكافي في (درة التنزيل وغرة التأويل)

الأستاذ الدكتور/ عبدالغني شوقي موسى الأدبعي.

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد– المملكة العربية والسعودية

Emai: ashmousa@kku.edu.sa aladby2371@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 14/ 10/ 2025 **تاريخ قبوله للنشر: 29/ 10/ 2025**

موقع المجلة: https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs

المسلك النصي لتأويل اختلاف الربط بالعطف في المتشابه اللفظي عند الخطيب الإسكافي في (درة التنزيل وغرة التأويل)

أ. د. عبدالغني شوقي موسى الأدبعي.

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد– المملكة العربية والسعودية

ملخص البحث

هذا البحث يكشف منهجية الخطيب الإسكافي في استعمال المسلك النصي في تأويل اختلاف الربط بالعطف في المتشابه في القرآن الكريم من خلال مدونته (دورة التنزيل وغرة التأويل)، ويهدف البحث إلى:

الكشف عن منهجية الربط النصي بحروف العطف في النص القرآني لتحقيق التماسك النصي، وتوضيح تأويل اختلاف الربط بالعطف في المتشابه اللفظي من خلال منهج الخطيب الإسكافي، وإبراز وجه من وجوه البيان القرآني من خلال تحليل دقيق لاستخدام أدوات الربط، وربطها بالسياق والمقاصد، ويعتمد في منهجيته على تحليل نصوص مختارة من القرآن الكريم من خلال توظيف المبدأ النحوي والدلالي للكشف عن الروابط النصية وأثرها على المعاني.

ومن النتائج: يظهر القرآن الكريم بدرجة عالية من التماسك النصي حيث تُستخدم حروف العطف كأدوات لترتيب الأفكار وضمان سلاسة انتقال المعاني بين الجمل والآيات. هذا التماسك يعزز الوظيفة الدلالية للنصوص.

الكلمات المفتاحية: علم النص، المتشابه اللفظي، الربط بالعطف، النظم.

The Textual Approach to Interpreting Differences in Conjunctive Linking in Verbal Parallels According to Al-Khatib Al-Iskafi in *Durat Al-Tanzil wa Ghurat Al-Ta'wil*

Prof. Dr. Abdul Ghani Shouqi Mousa Al-Adabi'i

Professor of Syntax and Morphology– King Khalid University, Saudi Arabia

Abstract

This research reveals the methodology of Al-Khatib Al-Iskafi in using the textual approach to interpret the differences in conjunction ties in the ambiguous verses of the Holy Quran, based on his work Durrah al-Tanzil wa Ghurrah al-Tawil. The research aims to uncover the methodology of textual connection using conjunction letters in the Quranic text to achieve textual cohesion, clarify the interpretation of the differences in conjunction ties in verbal ambiguity through Al-Khatib Al-Iskafi's methodology, and highlight an aspect of Quranic eloquence through a detailed analysis of the use of conjunction tools, linking them to the context and objectives.

The methodology of this research relies on the analysis of selected Quranic texts by applying grammatical and semantic principles to uncover textual links and their impact on meanings. The results show that the Quran displays a high degree of textual cohesion, where conjunction letters are used as tools to organize ideas and ensure smooth transitions of meanings between sentences and verses. This cohesion enhances the semantic function of the texts.

Keywords: Textual Science, Verbal Ambiguity, Conjunction Tying, Structure.

المقدمة

الاهتمام المبكر من علماء المسلمين بالمنحى النصي في القرآن الكريم يشكل قاعدة قوية للدراسات الحديثة في علم اللغة النصي؛ حيث يظهر أن جهود العلماء المسلمين كانت رائدة في هذا المجال، فقد تجاوزوا تحليل المفردات إلى دراسة النص كوحدة متماسكة، تهدف إلى تحقيق غايات بلاغية ودلالية عليا.

ويهدف هذا البحث للكشف عن تماسك النصوص القرآنية من خلال أدوات الربط، التي تعكس عمق المعاني واتساقها. فالقرآن الكريم بناء محكم تنسجم فيه الألفاظ والمعاني، وتتجلى فيه أبعاد إعجازية ترتكز على الاختيارات الدقيقة للكلمات وفقًا للسياق والدلالة المقصودة.

ويُركز البحث أيضا على الكشف عن منهج الخطيب الإسكافي[1] في معالجة ظاهرة اختلاف الربط بأدوات العطف في المتشابه اللفظي واستكناه دلالتها من خلال النظم القرآني، في النصوص القرآنية التي تشابهت لفظا واختلفت روابطها بالعطف، متناولًا ذلك عبر منهجين متكاملين: المنهج النحوي الذي يبرز القواعد الحاكمة لاختيار حرف العطف، والمنهج الدلالي الذي يتعقب الأثر البلاغي لهذه الروابط في تحقيق الانسجام النصي.

أهداف البحث:

1. الكشف عن دلالة الربط النصي بحروف العطف (الواو والفاء وثم) في القرآن الكريم في لتحقيق التماسك النصي، وبيان العلاقة بين الجمل والآيات بما يعكس الترابط الدلالي والوظيفي.
2. تأويل اختلاف الربط بحروف العطف في المتشابه اللفظي في سياقات الآيات المتشابهة لفظيًا، من خلال منهج الخطيب الإسكافي الذي يربط بين القواعد النحوية والغايات الدلالية للنصوص.
3. إبراز وجه من وجوه البيان للنص القرآني من خلال تحليل دقيق لاستخدام أدوات الربط، وربطها بالسياق والمقاصد، بما يعكس عمق الإبداع البلاغي والوظيفي للنص القرآني.

منهج البحث وأقسامه:

ويقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة قضيته للوصول النتائج المتوخاة منه، وقد تم تقسيمه بعد المقدمة إلى ثلاثة محاور:

الأول: تحرير مصطلحات البحث (علم اللغة النصي– المتشابه اللفظي)

الثاني: العطف ودوره في الربط النصي ومعاني أدواته.

الثالث: تأويل اختلاف الربط بالعطف في المتشابه اللفظي عند الخطيب الإسكافي.

أولا: تحرير مصطلحات البحث.

مصطلح (المسلك النصي) مركب نعتي يتكون من (مسلك) على وزن مفعل وهو اسم يدل على المكان، ويراد به هنا الطريقة التي تمت معالجة قضية البحث بها، ونعته بـ(النصي) نسبة إلى علم اللغة النصي.

أ- علم اللغة النصي:

"علم اللغة النصي ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص"[2]

و"يعد النص كائنا متماسكا تترابط أجزاؤه من الجمل والفقرات ترابطا وثيقا لتؤدي الوظيفة الدلالية المقصودة منه، و"التماسك النصي يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، والنص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ومن هذه الأدوات المرجعية"[3]

"وكما أن لكل كلمة واردة في الجملة وظيفة تقوم بها بحسب علاقتها مع أخواتها في الجملة، فكذلك كل جملة واردة في صلب النص، لابد لها أن تقوم بوظيفة ما، وحتي تلك الجملة التي تبدو بنيويا مستقلة بنفسها في صلب الخطاب الكامل، هي حلقة دلالية وظائفية مترابطة وثيقة الارتباط ببقية أجزاء المعني.[4]

والتماسك الشكلي أو النحوي، يشمل مظاهر عديدة تتمثل في الربط بين الكلمات والجمل منها:

الإحالة: (الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات)، والربط بأحرف العطف، والتكرار

الصوتي والقطع والاستئناف، والتنكير والتعريف، والإضافة، وتغيير الرتبة، والحذف والتضام، ومن مظاهر التماسك النصي وجدود الارتباط المعنوي بين الجمل في النص الواحد.

علم النص والدرس القرآني:

لقد اعتنى علماء التفسير وعلوم القرآن بالمسلك النصي عند تفسيرهم للقرآن ودراسة قضاياه، فلعلماء العرب المسلمين دور سابق في هذا المجال، لكنه ظل مفرقا في كتب التفسير والبلاغة وعلوم القرآن، ولم تقم دراسة بجمعه ليظهر منهجا لغويا متكاملا.

وقد ذكر علماء علوم القرآن والبيانيون أنواع ارتباط الآيات ببعضها على وجه الخصوص والجمل بصورة عامة، قال الزركشي: "وارتباط الآي بعضها ببعض على النحو الآتي:[5]

1. إما أن يظهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد أو التفسير أو الاعتراض والتسديد.
2. وإما ألاّ يظهر الارتباط فتكون كل جملة مستقلة عن الأخرى، وهذا ينقسم إلى:

أ- إما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشرك في الحكم، وهذا لابد أن تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه، فقد يفيد العطف جعلهما كالنظيرين والشريكين نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ البقرة [245].

وقد تكون العلاقة بينهما المضادة كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة.

ب-قد تكون الجمل معطوفة على ما قبلها، ويُشْكِل وجه الارتباط فتحتاج إلى شرح.

وكذلك أولى البيانيون في التراث اللغوي العربي اهتماما كبيرا في هذا المجال، من خلال كثير من الأبحاث البلاغية ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الفصل والوصل ودراسة العطف وأدواته ومعانيها.

وجاء عند الجرجاني: "وذكروا أن للجملة ثلاثة أحوال:[6]

- أن يكون ما قبلها بمنزلة الصفة من الموصوف والتأكيد من المؤكد، فلا يدخلها عطف

لشدة الامتزاج، كقوله تعالي: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ البقرة [1، 2]

- أن تغاير ما قبلها، وليس بينهما نوع ارتباط بوجه فلا عطف أيضا؛ إذ شروط العطف المشاكلة وهو مفقود، وذلك كقوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ بعد ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ البقرة [6، 5]
- أن يكون بتقدير الاستئناف كأنّ قائلا قال: لم كان كذا؟ فقيل: كذا، فهاهنا لا عطف أيضا كقوله تعالي: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ۝١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ ....﴾ يوسف [16، 17]، وهذه المواطن هي التي يوجب البيانيون فيها (الفصل) أي عدم العطف.[7]

ويوجب البيانيون الوصل (العطف بالواو) بين الجمل في مواطن هي:

- إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم والإعراب، سواء أكان للأولى محل أم لم يكن لها محل نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ آل عمران [156].
- إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاء وكانت بينها جهة جامعة أي مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣﴾ الشعراء [83].
- إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود نحو: لا وحفظك الله.[8]

ب-تعريف المتشابه اللفظي:

في اللغة:

(المتشابه) في اللغة اسم فاعل من (التشابه)، ويرِد التشابه على معنيين، هما: التماثل، والتشاكل، ورَد عند ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدلّ على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا".[9] وجاء في الصحاح: "المشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات".[10] أمّا كلمة اللفظي فهي من مادة (لفظ)، وقد عرّفها صاحب المقاييس: "اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم".[11]

في الاصطلاح:

من أول التعريفات الاصطلاحية للمتشابه اللفظي قول الطبري: "هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني،

وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني"،[12] ووصفه ابن المنادي بقوله: "ولقّبوه (المتشابه)... وحداهم كون القرآن ذا قصص، وتقديم وتأخير كثير ترداد أنبائه ومواعظه، وتكرار أخبار مَنْ سَلَفَ مِن الأنبياء، والمهلكين الأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في آي القرآن وسوره قد يجيء حرف من غير هذا الضرب، فيأتي بالواو مرة، وبالفاء مرة، وآخر يأتي بالإدغام تارة وبالتبيان تارة، وأسماء متماثلة".[13]

كما عرّفه الكرماني: "فإنّ هذا كتاب أذكُر فيه الآيات المتشابهات التي تكرّرت في القرآن، وألفاظها متّفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكرّرت من غير زيادة ولا نقصان".[14]

وعرفه الزركشي "بأنه إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك".[15]

وخلاصة المفهوم الاصطلاحي للمتشابه اللفظي في القرآن بأنه ما تشابه أو تشاكل وروده في القرآن الكريم من ناحية اللفظ، وتنوع أسلوب نظمه بحسب السياق، نحو القصص والجمل والمفردات والحروف.

ثانيا: العطف ودورة في الترابط النصي ومعاني أدواته.

1- معنى العطف ودوره في الربط النصي.

العطف في اللغة يقصد به: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه،[16] ويعرّف عطف النسق اصطلاحا بأنه: تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف،[17] وعطف النسق من المصطلحات الكوفية التي ذاعت، وهو مستعمل عند متأخري النحاة، أما أوائل النحاة ومنهم سيبويه فيسمونه التشريك.[18]

ويعد العطف من أبرز القضايا التي اعتنى بها النصّيون لتحقيق التماسك النصي، وقد صنفوا وسائل التماسك النصي تصنيفا يدرج داخله العطف والإبدال، ويذكر هاليدي أن العطف من السمات الجلية التي تصنف بحسبها العلاقات الدلالية.[19]

والتماسك الناتج عن استعمال حرف العطف لا يقتصر على وجود الحرف وحده، بل يشمل عناصر أخرى كالمشاركة، ويتحقق التماسك في جمل العطف نتيجة لتوافر عدة عوامل هي: العطف والعلامة الإعرابية وأفعال المشاركة ومعنى حرف العطف"[20]

2- معاني أدوات العطف:

لأدوات العطف معان مختلفة ترد بحسب السياقات ونورد هنا ما ذكره اللغويون عن معانيها وسنورد معاني الأدوات التي وردت في سياق المتشابه اللفظي.

أ-(الفاء والواو)

- معاني الفاء.

يذكر النحاة للفاء معانيَ مختلفة بحسب تنوع السياقات قال ابن هشام: وَترد على ثَلَاثَة أوجه:

-أَحدهَا أَن تكون عاطفة وتفيد ثَلَاثَة أُمُور:

1. أَحدهَا التَّرْتِيب، وَهُوَ نَوْعان: معنوي، كما فِي: قَامَ زيد فعمرو، وذكري، وَهُوَ عطف مفصّل على مُجمل نَحْو: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾ البقرة [36] ... و نَحْو: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ هود [45]، وَنَحْو: تَوَضَّأ فَغسل وَجهه وَيَديه وَمسح رَأسه وَرجلَيْهِ...

وَقَالَ الْجرْمِي لَا تفِيد الْفَاء التَّرْتِيب فِي الْبِقَاع وَلَا فِي الأمطار بِدَلِيل قَوْله: (.... بَين الدُّخُول فحومل..)، وَقَوْلهمْ مُطِرْنَا مَكَان كَذَا فمكان كَذَا وَإِن كَانَ وُقُوع الْمَطَر فيهمَا فِي وَقت وَاحِد.

2. الْأَمر الثَّانِي التعقيب، وَهُوَ فِي كل شَيْء بِحَسبِهِ، أَلا ترى أَنه يُقَال: تزوج فلَان فولد لَهُ، إِذا لم يكن بَينهمَا إِلَّا مُدَّة الْحمل، وَإِن كَانَت متطاولة، وَدخلت الْبَصْرَة فبغداد، إِذا لم تقم فِي الْبَصْرَة وَلَا بَين البلدين، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةًۚ﴾ الحج [63]، وَقيل الْفَاء فِي هَذِه الْآيَة للسَّبَبِيَّة ...
3. وَالْأَمر الثَّالِث السَّبَبِيَّة، وَذَلِكَ غَالب فِي العاطفة جملَة أَو صفة فَالْأول نحو: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ﴾ القصص [15]، نحْو ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ البقرة [37]، وَالثَّانِي نَحْو: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ

مِنْهَا ٱلْبُطُونَ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤﴾ الواقعة [52-54] وقد تَجِيء فِي ذَلِك لمُجَرّد التَّرْتِيب نَحْو: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾ الذاريات [26، 27][21]

ونقل أيضا عن الزَّمَخْشَرِيّ قوله للفاء مَعَ الصِّفَات ثلاثَة أَحْوَال:

أَحدهَا أَن تدل على تَرْتِيب مَعَانِيهَا فِي الْوُجُود كَقَوْلِه: (يالهف زيانة لِلْحَارِثِ الصابح ... فالغانم فالآيب)، أَي: الَّذِي صبح فغنم فآب. وَالثَّانِي أَن تدل على ترتيبها فِي التَّفَاوُت من بعض الْوُجُوه نَحْو قَوْلك: خُذ الْأَكْمَل فَالْأَفْضَل، واعمل الْأَحْسَن فالأجمل، وَالثَّالِث أَن تدل على تَرْتِيب موصوفاتها فِي ذَلِك نَحْو رحم الله المحلقين فالمقصرين".[22]

ويرى الباحث أن هذه المعاني ليست مطلقة فهي مرتبطة بالسياق الذي يختلف من موضع إلى آخر، كما يدخل في ذلك عوامل كثيرة منها قصد المتكلم وحال المخاطب، ولا يمكن أن نحدد معنى حرف العطف مسبقا من غير النظر بعمق في السياق الذي ورد فيه، وما قبله وما بعده في التركيب، والقول الوارد عن الجرمي في معنى الفاء يشير إلى ما ذكرت فهذا يدل على أن المعنى المذكور ليس لازما وإنما يكون بحسب السياق ومكوناته.

- **معاني الواو:**

ذكر ابن هشام من معاني الواو: "الأول العاطفة، ومعناها مطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبة نحو: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ العنكبوت [15] وعلى سابقه نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ الحديد [26]، وعلى لاحقه نحو: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ الشورى [3]، وقد اجتمع هذان في: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الأحزاب [7].

فعلى هذا إذا قيل: قام زيد وعمرو، احتمل ثلاثة معان. قال ابن مالك: وكونها للمعية راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل، ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخٍ نحو: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ۝٧﴾ القصص [7]. فإن الرد بعيد إلقائه في اليم، والإرسال على رأس أربعين سنة.

وقول بعضهم: إن معناها الجمع المطلق غير سديد؛ لتقييد الجمع بقيد الإطلاق، وإنما هي للجمع لا بقيد...[23]

وقال الجرجاني: "واعلم أنه إنما يعرض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف

العطف، وذاك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني، مثل: أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ، وثم توجبه مع تراخٍ، و (أو) تردد الفعل بين شيئين وتجعلُه لأحدهما لا بعينه، فإذا عطفت بواحدة منها الجملة على الجملة، ظهرت الفائدة، فإذا قلت: "أعطاني فشكرته"، ظهر بالفاء أن الشكر كان معقباً على العطاء ومسبباً عنه، وإذا قلت: "خرجت ثم خرج زيد"، أفادت (ثم) أن خروج زيد كان بعد خروجك، وأن مهلة وقعت بينهما. وإذا قلت: "يعطيك أو يكسوك"، دلت أو على أنه يفعل واحداً منهما لا بعينه...".[24]

ويقول: ثم إن الذي يوجبه النظر والتأمل أن يقال في ذلك: إن كنا إذا قلنا: "زيد قائم وعمرو قاعد"، فإنا لا نرى هنا حكمًا نزعم أن "الواو" جاءت للجمع بين الجملتين فيه، فإنا نرى أمرًا آخر نحصل معه على معنى الجمع. وذلك أنا لا نقول: "زيد قائم وعمرو قاعد"، حتى يكون عمرو بسبب من زيد، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني. يدلُّك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئًا ليس منه بسبب، ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه، لم يستقم. فلو قلت: "خرجت اليوم من داري"، ثم قلت: "وأحسن الذي يقول بيت كذا"، قلت ما يضحك منه.

ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله:

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى، ولا تعلق لأحدهما بالآخر، وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك.[25]

ويرى الباحث أن مثل هذه المعاني الدقيقة قد تخفى على البعض لكنها مرادة عند قائل النص ولا بد من وجدود أمر جامع بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى، قد يفهم من مقتضى حال السامع والمخاطب وهو ما أكده الإمام عبد القاهر في كلامه السابق.

وأيضًا يؤكد ذلك قوله: "واعلم أنه كما يجب أن يكون المحدَّث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدَّث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأول. فلو قلت: "زيد طويل القامة وعمرو شاعر"، كان خلفًا، لأنه لا مشابهة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: "زيد كاتب وعمرو شاعر"، و"زيد طويل القامة وعمرو قصير."

وجملة الأمر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقًا للمعنى في

الأخرى ومضامًّا له، مثل أن "زيدًا" و"عمرًا"، إذا كانا أخوين أو نظيرين أو مشتَبكي الأحوال على الجملة، كانت الحال التي يكون عليها أحدهما، من قيام أو قعود أو ما شاكَلَ ذلك، مضمومة في النفس إلى الحال التي عليها الآخر من غير شك. وكذا السبيل أبدًا[26]".

عطف الجمل بالواو:

حرف الواو من حروف العطف التي تستعمل كثيرا للربط النصي بين الجمل ويتم توظيفها للربط وفقا لنظام دلالي وتركيبي دقيق في النص ويذكر صاحب دلائل الإعجاز هذا التوظيف الدقيق في قوله: "واعلم أنه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدًا كقولنا: "هو يقول ويفعل، ويضر وينفع، ويسيء ويحسن، ويأمر وينهى، ويحل ويعقد، ويأخذ ويعطي، ويبيع ويشتري، ويأكل ويشرب" وأشباه ذلك، ازداد معنى الجمع في "الواو" قوة وظهورًا، وكان الأمر حينئذٍ صريحًا.

وذلك أنك إذا قلت: "هو يضر وينفع"، كنت قد أفدت "بالواو" أنك أوجبت له الفعلين جميعًا، وجعلته يفعلُهما معًا، ولو قلت: "يضر ينفع"، من غير "واو"، لم يجب ذلك، بل قد يجوز أن يكون قولك "ينفع" رجوعًا من قولك "يضر" وإبطالًا له.

وإذا وقع الفعلان في مثل هذه في الصلة، ازداد الاشتباك والاقتران حتى لا يُتصوَّر تقدير إفراد في أحدهما عن الآخر، وذلك في مثل قولك: "العجب من أني أحسنت وأسأت" و"يكفيك ما قلت وسمعت" و"أيحسن أن تنهى عن شيء وتأتي مثله؟". وذلك أنه لا يشتبه على عاقل أن المعنى على جعل الفعلين في حكم فعل واحد، ومن البين في ذلك قوله:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

المعنى: لا تطمعوا أن تروا إكرامنا قد وجد مع إهانتكم[27]".

ثالثا: تأويل اختلاف الربط بالعطف في المتشابه اللفظي عند الخطيب الإسكافي

أ- تأويل اختلاف الربط بالواو والفاء في المتشابه اللفظي.

تحظى المفردة في النص القرآني باهتمام بالغ سواء كانت اسما أم فعلا أم حرفا، وينبغي أن يبحث عن السر في استعمال المفردة في النص القرآني بالكيفية التي تأتي عليها، وتلتمس المعاني من الوظيفة التي تؤديها في الجملة.

والنص القرآني متناسق الألفاظ ومتماسك الجمل، وأنك مهما جئت بكلمة مكان أخرى فيه، وإن كان بينهما مناسبة واتحاد تجد فراقا واضحا وانفراطا لعقد تلك الكلمات، ولذا يجب أن يعلم سر استعمال المفردة في النص القرآني، والحروف هي مفردات وأدوات جيء بها للربط ولبقاء هذا الانسجام والتناسق، وقد يؤتى بحرف في مكان وشبيهه في موضع آخر من آية من القرآن تكررت في موضعين أو مواضع منه لكنك تلتمس لكل منهما في مكانها معنى غير الذي هو لأختها في مكانها المشابه.

وقد وردت آيات عديدة من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم اختلف الربط بين جملها بالواو أو الفاء، إذ تربط مرة بالواو ومرة أخرى بالفاء، وقد وقف الخطيب الإسكافي عند هذه الآيات محاولا إدراك الدلالة لاختلاف هذا الربط في تلك المواضع وتفصيلها على النحو التالي.

1-(فكلوا – وكلوا، وكلا – فكلا).

الآية	الشاهد	السورة
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾	فكلوا	البقرة [58]
﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾	وكلوا	الأعراف [161]
﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا .. ﴾	وكلا	البقرة [35]
﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾	فكلا	الأعراف [19]

لقد حاول الإسكافي كشف اللبس بين هذه المواضع من خلال المسلك النحوي، فقد أدرك أهمية الواو والفاء في اختلاف الربط بهما في العطف، ومن خلال الكشف عن الفرق بين الحرفين في معناهما في الموضعين قائلا: "والأصل في ذلك أن كل فعل عطف عليه ما يتعلق به تعلق الجواب بالابتداء، وكان الأول مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو كقوله تعالى: "وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم"

ومن خلال هذه القاعدة يوضح أن قوة الترابط بين الجملتين المتعاطفتين هو الذي يحدد الرابط المناسب بينهما، فإذا كان بينهما تلازم أو ارتباط يشبه الترابط الشرطي بأن يكون الثاني مترتب على الأول فهنا يستعمل الفاء للربط بينهما، وبرر ذلك بقوله: "فعطف

(كلوا) على (ادخلوا) بالفاء، لما كان وجود الأكل منها متعلقا دخولها، فكأنه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصل إلى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده.

ويبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه من سورة الأعراف: (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة..)، فعطف (كلوا) على قوله (اسكنوا) بالواو دون الفاء، لأن اسكنوا من لسكنى، وهي المقام مع طول لبث. والأكل لا يختص وجوده بوجوده، لأن من يدخل بستانا قد يأكل منه وإن كان مجتازا، فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجواب بالابتداء وجب العطف بالواو دون الفاء، وعلى هذا قوله تعالى في الآية التي بدأت بذكرها (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما).

ومن خلال هذا العرض يتضح في المواطن الأربعة السابقة الفرق بين عطف الجملة على ما قبلها بالفاء أو بالواو، ويمكن القول أن الربط بالفاء هو من أجل تعلق الجملتين من حيث ترتُّب الفعل الثاني على الفعل الأول في (ادخلوا – فكلوا) وفي (اسكن – فكلا)، وأما في الموضعين الآخرين اللذين عطف فيهما بالواو فإنما هو لعدم ترتب الفعل الثاني على الأول في (ادخلوا– وكلوا) وفي(اسكن – وكلا).[28]

وقال البقاعي عن (وكلا): "ولما كان السياق هنا لمجرد بيان النعم استعطافا إلى المؤالفة كان عطف الأكل بالواو في (وكلا منها) كافيا في ذلك"[29]

2- (وما كان– فما كان).

الآية	الشاهد	السورة
﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢﴾	وما كان	الأعراف [82]
﴿ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾	فما كان	النمل [56]
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤﴾	فما كان	العنكبوت [24]
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٩﴾	فما كان	العنكبوت [29]

في هذه المجموعة من الآيات المتشبهات يتحتم على المتأمل فيها اتخاذ المسلك النصي لهذه الآيات من خلال معرفة الآيات التي تسبقها حتى يستقيم استنباط الدلالات فيها وتلمس الارتباط المعنوي بين هذه الآيات بما قبلها.

وقد نظر الخطيب الإسكافي في ذلك من خلال ملاحظة البنى الدالة على الحدث فيما قبلها من الآيات، إذ قال: "وأما المسألة... في اختصاص الواو بسورة الأعراف في قوله:(وما كان جواب قومه)، والفاء في سورة النمل (فما كان جواب قومه). فلأن قبلها (مسرفو)هو اسم وإن أدى معنى الفعل، و(تجهلون) صريح لفظ الفعل، والأجوبة التي تتعلق بالأول المبتدأ به، وإنما أصلها في الأفعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها، والواو والفاء جائزتان في الموضعين، إلا أنه يختار حيث جاء الأصل الذي وضعت الفاء فيه؛ لتوجب ما بعدها لوجود ما قبلها، وهو الفعل، واختيرت الواو حيث كان الملفوظ به الاسم ليفرق بين الموضعين، فيختار لكل ما هو أليق به، إذ ليس الاسم أصلا فيما جعلت الفاء للجواب فيه".[30]

ومن هذا الكلام فإن الإسكافي يستند في الكشف عن سر استعمال الواو في سورة الأعراف، إلى الصيغة، لأنه المعطوف عليه اسم وهو (مسرفون) وهو فيه معنى الفعل وليس أصيلا في الفعلية، ولذلك عطفت الجملة على ما قبلها بالواو في سورة الأعراف.

وأما في سورة النمل فكان العطف بالفاء لأن في الجملة التي قبلها صيغة الحدث فيها هو الفعل وهو (تجهلون)، فهو يقرر أنه عندما تعطف جمل على أخرى تحتوي على صيغ الحدث الفعلية فالأصل في ذلك هو العطف بالفاء، وذلك "لشدة الاتصال بين الجملتين بسبب أن في المعطوف عليه فعل وهو (تجهلون) من قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴿٥٥﴾﴾ النمل [55].

و(تجهلون) صريح لفظ الفعل، والفاء أصل في الربط بين الأفعال، فيختار هنا الفاء للأصل الذي وضعت الفاء فيه؛ لتوجب ما بعدها لوجود ما قبلها، وأما العطف بينها بالواو فلعدم اتحاد الصيغ الفعلية بين الجملتين، ولذلك قال: وقد جاء العطف بالواو في سورة الأعراف لأنه الملفوظ به اسم".[31]

وبذلك يمكن استنباط قاعدة أساسية في عطف الجمل على بعضها، فإذا كانت تحتوي على أفعال فالأصل العطف بينها بالفاء لشدة الارتباط بين هذه الأفعال، وإذا اختلفت الصيغتان الدالتان على الحدث فيكون العطف بالواو.

ومن خلال تطبيق هذا المسلك الذي ذكره الإسكافي على الآيتين في سورة العنكبوت (24، 29)، نجد أن في الآية (24) حدث العطف فيها بين الأفعال لذا جاء الربط بالفاء، ففي الآية (23) جاءت الأفعال (كفروا– يئسوا)، كما أن الآية (29) اشتملت على الأفعال (تأتون– تقطعون– تأتون) لذلك جاء الربط فيها بالفاء أيضا.

3- (وما أوتيتم – فما أوتيتم).

الآية	الشاهد	السورة
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾	وما أوتيتم	القصص [60]
﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾	فما أوتيتم	الشورى [36]

في هذه المجموعة من الآيات يوضح الإسكافي أيضا علة استعمال الواو في الآية الأولى، والفاء في الآية الثانية، فقد عالج الإسكافي هذه المسألة من خلال مسلكين، المسلك النحوي، والمسلك الدلالي، ملاحِظا ارتباط هذه الآية بما قبلها من حيث المعنى؛ فيقول: "للسائل أن يسأل في هذا المكان عن مسألتين:

إحداهما (وما أوتيتم) فِي الأولى بالواو، وفي الثانية بالفاء، وما الذى خصص "كلّ مكان بما جاء فيه؟.

والثانية: قوله تعالى في الأولى (فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا) فذكر (الزينة) في الأولى ولم يذكرها في الأخرى.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن هذه الآية جاءت بعد قوله: (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلُها ظالمون)،.. ثم قال: لأن جميع ذلك لا ينفكّ ممّا تنتفعون به انتفاعا منقطعا وإن تطاول أمده، وتتزيّنون به، فجميع أعراض الدنيا مستوعبة بهذين اللفظين:

- إما مالا يستغني عنه الحي من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح، ويرى العاقل المتعة بها قليلة وإن كانت طويلة لانقطاعها بالموت وإنهائها إلى حسرة الموت.
- وإمّا ما لا حاجة به إليه من فضول العيش مما يتزيَّن به من الملابس الفاخرة والآلات الحسنة، والدور المزوَّقة المنجَّدة، والخيل والبغال والحمير ما ركب منها للحاجة إليها، وما اتخذ زينة يتجمل به عند الأكفاء... فلم يكن لعطف هذه الجملة على الجملة المتقدمة غير الواو، إذ لا معنى ها هنا من معاني الفاء، وأمّا ذكر (زينتها) فلاستيعاب جميع ما بُسط فيه الرزق للكفار."[32]

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن العلة في استعمال الواو في الآية الأولى، هو عدم ترتب الدلالات المعنوية في الآية على بعضها من حيث وجودها، ولذلك استعمل العطف بالواو، ويختلف ذلك عن الآية الثانية التي جاء العطف فيها بالفاء ، حيث قال: والآية

الثانية قبلها: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)، ولفظ ذلك" عام ومعناه خاص، إذ كانت المصائب تصيب مَن لم يذنب ولا عقاب عليه، فالمراد به بعض المصابين وبعض المصائب... أي: إن شاء أنجى أهلها، وإن شاء أهلكهم بذنوبهم،.... ثم خاطبهم فقال: وإن أوتيتم السلامة، ورزقتم بعدها العافية، فذلك قليل البقاء وإن أمتدّ أياماً، فليس القصد في هذا المكان استيعاب جميع ما يؤتيهم في دنياهم، بل هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر "الزينة"

ولم يكن إلاّ موضع الفا لأنّ تعلّقَ ما بعدها بقوله: (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص)، أي: يغلب على ظنونهم ذلك، فإن أنجاهم الله تعالى وأعطاهم مرادهم في تلك الحال، فإن ذلك سريع الزوال عنهم، قليل البقاء معهم، والذي أعدّه الله تعالى للمؤمنين خير وأبقى. ثم وصف المؤمنين بصفات يرغّبهم في الكون عليها في قوله: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ)، إلى آخر القصة، .... ولا موضع لهذا الكلام يحسن غير العطف على ما قبله بالفاء، لأنه عقّب مالهم من المخافة بما أوتوه من الأمنة وحال السلامة إلى سائر ما لله تعالى من النعمة، فقد تضمن ما ذكرنا الجواب عن المسألتين."[33]

4- (واصبر- فاصبر).

الآية	الشاهد	السورة
﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ... ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾	واصبر الطور [48]	الطور [40-43]
﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾	فاصبر	القلم [44-48]

يتخذ الإسكافي في معالجة هاتين الآيتين مسلكا نصيا مختلفا، وهو النظر إلى انقطاع دلالة الآيات التي قبل هاتين الآيتين عنها، ويلحظ ذلك من خلال دلالة الآيات التي قبلها، فيقول: "للسائل أن يسأل عما انقطع إليه: (أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ) في السورتين، فكانت في سورة الطور تنقطع إلى قوله (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا) وفي سورة القلم

تنقطع إلى قوله: (فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ)، والجواب أن يقال: إن عبدة الأوثان من قريش مع ادعائهم أنهم أهل الحِجَى وأولو النّهى "ألزموا في سورة الطور إلزامات يستنكرونها ولا يقولون بها إذا صرفوا عقولهم عنه وهى خمسة عشر إلزاما.

أولها: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠﴾ بعد قوله: ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩﴾..... إلى أن قال: الخامسة عشرة، وهى: (أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ)، أي: خالق يحق عليكم عبادته غير الله الذي خلق السموات والأرض، وذلك يجب أن يكون على صفة الله تعالى من القدرة والعلم والإنعام بما يحق به له العبادة سبحان الله وتعالى عن ذلك."[34]

وبالظر إلى الكتلة الدلالية للآيات السابقة لآية سورة الطور فهي إلزامات للكفار وخطاب من الله لهم على طريقة الاستفهام، لذلك جاءت الآية بعدهن معطوفة بالواو لعدم ترتب صبر النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الإلزامات، ولعدم تعلقها بها بسبب ما.

"وأما الآية التي في سورة القلم فإنها الخامسة من إلزامات الكفار الذين دلّت أفعالهم على أن المسلمين عندهم كالمجرمين فأنكره الله تعالى ذلك فقال: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين)، ثم أحتج لبطلان دعواه... إلى أن قال: ثم الرابع والخامس مانع دنيا لغرامة تثقل عليكم بأجر النبي المبعوث إليكم أم نزول كتاب عليكم بأن الحق فيما لديكم وكل ذلك لا حجة فيه لكم.

فلما بان من هذه الأوجه أن المحقّ ليس كالمبطل وأن المسلم ليس كالمجرم، دعا الله نبيه –صلى الله عليه وسلم– إلى لزوم الصبر وتوقع نزول النصر وترك العجلة في الأمر ومباينة صاحب الحوت في التضجر بالكفر، فانقطعت الآي هنا إلى ذكره ووصف جمل أمره بعد شرح كثير من حاله في السورة المتضمنة له ومن ذلك يستفاد أنه لما عرض الله تعالى على نبيه بطلان ما يدعيه الكفار فإنه أمره بالصبر لأجل ذلك، ولذلك استعمل العطف بالفاء لترتب الصبر على ما ظهر له صلى الله عليه وسلم، ولزوم الصبر على ذلك. والله أعلم."[35]

ويظهر من خلال ما سبق أن استعمال الواو في سورة الطور لعدم ترتب ما بعدها على ما قبلها، وأما في سورة القلم فالأمر يختلف فإنه جيء بأوصاف الكفار الدالة على معاندتهم للهدى لذلك جيء بالفاء لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر بسبب عنادهم.

5- (أفلم – أولم).

الآية	الشاهد	السورة
﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾	أفلم	طه [128]
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	أولم	السجدة [26]
﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾	أفلم	سبأ [9]
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾	أولم	العنكبوت [19]

في هذه المجموعة من الآيات أيضا يطبق الإسكافي الملحظ النصي السابق في الفرق بين الفاء والواو في الربط بهما، قال الإسكافي: "للسائل أن يسأل في هذه الآية عن موضعين:

- أحدهم: اختصاص الأولى بالفاء، والثانية بالواو.
- والثاني: أنه قال في السجدة: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) فأدخل (من) على (قبلهم) هنا ولم يدخلها هناك مع تساوى المكانين والمعنيين.

فيقال للسائل عن ذلك: لمّا كانت هذه الآية مفتتحة بقوله: (أفلم)، وتلك مفتتحة بقوله (أولم) اختلفتا من هذه الجهة، فكان ما دخلته الفاء، لأنه يتعلّق بما قبله تعلّق الجواب بالمبتدأ، والجزاء بالشرط، فتكون جملة تمامها بجملةٍ قبلها تثقل فيختار لها التخفيف.

وما دخلته الواو لا يقتضي ما تقتضيه الفاء بنفسها، بل حقه الانقطاع عما قبله، ولذلك يجوز أن يكون المؤخر بعدها في اللفظ مقدّما في المعنى...

فإن قال قائل: فلم جاء في سورة طه (أفلم) بالفاء؟ قلت: لأنه تقدم قوله: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ).

ومعناه: فتركت الاهتداء بها، ثم قرّرهم على نصبه لهدايتهم واحتجّ عليهم بتركهم الاهتداء به فقال: (أفلم يهد لهم)، والتقدير: مَن تأته آياتنا فعليه الاهتداء بها، وأنتم أتتكم آياتنا فلم توفوها حقّها، فهلاّ فعلتم ما لزمامكم منها؟.

فالذي أوجب الفاء في هذا المكان هذا المعنى، ولم يكن مثله في سورة السجدة من تعلّق ما بعد (أوَ لم) بما قبله تعلُّق هذه الآية بما تقدمها؛ لأن هناك ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ

فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ ... ﴾

فلمّا انفصل جاء بالواو، ولمّا جاء بالواو ولم يكن من شرطها تركيب جملة مع جملة تكونان كلاماً واحداً فخفّ، وأدخلت عليه "من "التي حذفت من الآية الأولى لِيُحَدّ ابتداء الزمان فيكون أبلغ في الاستيعاب".[36]

وهو بذلك يؤكد القاعدة السابقة في العطف بالفاء لأجل شدة الارتباط بين ملفوظ الآيات.

وقال: "فإن سأل عما جاء بالفاء في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ سبأ [9]، وقال: ما الفرق بين هذا المكان الذي جاءت فيه الفاء وبين الأماكن التي جاءت فيها الواو؟ وهل كان يصح في اختيار الكلام الواو مكان الفاء ها هنا؟

فالجواب أن يقال: الفاء هاهنا أولى؛ لأن قبلها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ سبأ [7-9]، فكأنه قيل فيهم، أنهم كذبوا الله ورسوله بما أنكروه من البعث، فلم يتفكروا ولم يخشوا عقيب هذا المقال نقمة تنزل بهم فقيل: لم يتفكروا ولم يخشوا أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض، أي: هم لا ينفكون من أرض تقلهم وسماء تظلهم، والذي جعلها تحتهم وفوقهم قادر على أن يخسف الأرض بهم، أو يسقط السماء عليهم، فهذا موضع الفاء، لا موضع غيرها، لما بيّنها."[37]

وخلاصة ما قاله الإسكافي أن الفاء تُستخدم عندما يكون هناك ارتباط وثيق بين الجملتين، كما في سورة طه حيث جاءت الفاء لأن الآية مرتبطة بما قبلها ارتباط جواب بالسبب، مما يُبرز شدة التلازم بين المعنى السابق واللاحق.

أما الواو، فتُستخدم عندما يكون المعنى بين الجملتين أقل تماسكًا، مما يسمح بقدر من

الانفصال. كما في سورة السجدة حيث لا يتطلب المعنى نفس الدرجة من الترابط التي تتطلبها الفاء.

ويوضح أن استخدام الفاء في آية سورة سبأ يعود إلى شدة الارتباط بين إنكار الكفار للبعث وبين الدليل المشاهد أمامهم، إذ يُراد إيصال فكرة أن هذه الآيات الكونية دليل واضح على قدرة الله، مما يجعل الفاء ضرورية للتعبير عن هذه العلاقة.

ب – تأويل اختلاف الربط بالفاء وثُم في المتشابه اللفظي.

هناك فرق بين الفاء وثم العاطفتين في الدلالة، جاء في مصابيح المغاني عن (ثم): "هي حرف نسق تأتي لمعان خمسة:

أحدها: التشريك في الحكم مع الترتيب والمهلة نحو: جاء زيد ثم عمرو، وهي موضوعة لهذه الثلاثة المعاني وفي كل منها خلاف.

الثاني: التشريك والترتيب مع تخلف المهلة فتكون كالفاء الناسقة، ذكره الفراء ..

الثالث: التشريك مع تخلف الترتيب الذي هو أصل وضعها فيكون معناها كمعنى الواو، زعمه قوم كالفراء والأخفش، واحتجوا بقوله تعالى: (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) الزمر [6] وغيرها من الآيات، وقد رد على ذلك بأنها لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم...

الرابع: تكون زائدة فيتخلف التشريك قاله الأخفش والكوفيون...

الخامس: تكون بمعنى التعجب فتتخلف عن التشريك أيضا ذكره بعضهم."[38]

خلاصة ما قيل عن ثم أنها في تشرك ما بعدها مع قبلها في الحكم النحوي، وأنها تفيد الترتيب مع مهلة، وهو المسمى بالتراخي، وقد لا تفيد الترتيب بين الأحداث، لكن المهلة معنى أساس من معانيها.

وأما الفاء فقد مر بنا أنها تفيد الترتيب مع التعقيب وقد تتخلف عن التعقيب وقد تفيد السببية إذا عطفت جلة على أخرى.

وقد جاءت آيات من المتشابه اختلف العطف فيها بالفاء مرة وأخرى بـ(ثم)، وقد عرض الإسكافي لمجموعة من هذه الآيات، هي:

1- (ثم انظروا – فانظروا).

الآية	الشاهد	السورة
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾	ثم انظروا	الأنعام [11]
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾	فانظروا	النمل [69]
﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ﴾	فانظروا	العنكبوت [20]
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾	فانظروا	الروم [42]

قال: "للسائل أن يسأل فيقول :التي في سورة الأنعام ما بين السر والنظر فيها مهلة متراخية، عبر عنها بـ ثم وسائر الآي المهلة بينهما فيها أقل فعبر عنها بالفاء، فما الذي خصص الأولى بـ ثم والباقية بالفاء؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن قوله: ... سيروا في الأرض فانظروا، يدل على أن السير يؤدي إلى النظر فيقع بوقوعه، وليس كذلك ثم ألا ترى الفاء وقعت في الجزاء، ولم تقع فيه ثم.

فقوله في سورة الأنعام: قل سيروا في الأرض ثم انظروا لم يجعل النظر فيه واقعا عقيب السير، متعلقا وجوده بوجوده، لأنه بعث على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنه تعالى حداهم على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من ذلك ليروا أثرا بعد أثر، في ديار بعد ديار قد عمم أهلها بدمار، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾، ثم قال: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ الأنعام [6].

فذكر في قوله: كم أهلكنا من قبلهم من قرن أي: قرونا كثيرة أهلكناهم، ثم قال، وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين، فدعا إلى العلم بذلك بالسير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومدد طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير، كما قال في المواضع الآخر التي دخلها الفاء لما قصد فيها من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استعملتها فيها الفاء ما في هذا المكان من البعث على

استقراء الديار وتأمل الآثار، فجعل السير في الأرض في هذا المكان مأمورا به على حدة، والنظر بعده مأمورا به على حدة، وسائر الأماكن التي دخلتها الفاء علق فيها وقوع النظر بوقوع السير، لأنه لم يتقدم الآية ما يحدوا على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه الآية، فلذلك خصت بـ ثم التي تفيد تراخي المهلة بين الفعلين والله أعلم.".[39]

يتناول النص سؤالًا عن الفرق بين استخدام "**ثم** "و"الفاء" في قوله تعالى في سورة الأنعام: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا) مقارنة بآيات أخرى استخدمت فيها الفاء. الخطيب الإسكافي يوضح الفروق الدقيقة بناءً على السياق والمعنى البلاغي

في سورة الأنعام، جاء الأمر بالسير في الأرض ثم النظر في آثار الأمم السابقة. استخدام "ثم" هنا يعبر عن **فصل زمني** بين السير والنظر، والنص يشير إلى أن السير في هذه الآية هو دعوة للاستقراء والتأمل عبر أزمنة طويلة ومراحل متعددة، بحيث لا يحدث النظر مباشرة بعد السير، بل يتطلب مدة زمنية كافية لمعاينة الآثار واستيعاب العبرة، ولذلك استعمل ثم.

أما في الآيات الأخرى التي استخدمت "الفاء" بدلاً من "ثم"، كـ (سيروا في الأرض فانظروا) يُلاحظ أن النظر هنا متصل بالسير مباشرةً، والسير يؤدي فورًا إلى النظر نتيجة طبيعية أو شرطية، حيث يُفترض أن يكون السير والنظر متلازمين في الزمان والمكان.

والسياق في الأنعام يختلف عن سياقات الآيات الأخرى، حيث يسبق الأمر بالسير ذكر لآثار الأمم السابقة، والغرض هنا هو الدعوة إلى التأمل في التاريخ، واستقراء مصائر الأمم السابقة عبر مراحل زمنية وأماكن مختلفة، مما يجعل "ثم" أنسب لإظهار هذا التراخي الزمني، فـ(ثم) تُظهر الانفصال بين الفعلين، مما يعبر عن عملية استقراء طويلة وتأمل متأنٍ، و الفاء تُستخدم للتعبير عن التعقيب السريع والارتباط الوثيق بين الفعلين، حيث يكون النظر نتيجة مباشرة للسير.

2- (فأعرض- ثم أعرض).

الآية	الشاهد	السورة
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ...﴾	فأعرض	الكهف [57]
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾	ثم أعرض	السجدة [22]

عرض الخطيب الإسكافي لهذا الموضع فقال: "وللسائل أن يسأل عن استعمال (الفاء) في سورة الكهف في قوله: (فأعرض عنها) واستعمال (ثم) في سورة السجدة.

والجواب أن يقال: إن (الفاء) و (ثم) مشتركان في أنّ ما بعدهما في اللفظ متأخر عمّا قبلها في المعنى، ومختلفان في أنّ "الفاء "قرُب ما بعدها ممّا قبلها، وفي "ثم" تراخ عنه وبُعْد، فكان استعمال الفاء في سورة الكهف أولى، واستعمال (ثم) هناك أحق وأحرى، وذلك أنّ ما في سورة الكهف في ذكر قومٍ يُستدعَون إلى الإيمان، ولم تختم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ٥٦﴾ [56]، وليس كذلك قوله: (ثم أعرض عنها..)، في وصف الكفار بعد موافاتهم القيامة لقوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) إلى (ثم أعرض عنها)، أي: ذكّر مدّة عمره بآيات ربّه، وتطاول الأمر بزجره ووعظه، ثم ختم ذلك بترك القبول وبالإعراض، فكان هذا قولاً يقال فيهم عند الانتقام منهم كما حكى قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ١٢﴾ السجدة [12]، فقد بان بما ذكرنا أن (ثم) هنا مكانها، والفاء هناك مكانها. والله أعلم."[40]

يؤكد الإسكافي أن اختيار "الفاء "و "ثم" في القرآن ليس عشوائيًا، بل هو تعبير دقيق عن السياق الزمني والمعنوي. ففي سورة الكهف حيث الحديث عن الدعوة المستمرة، تأتي "الفاء" للتعبير عن الاتصال القريب، أما في سورة السجدة، حيث الحديث عن الخاتمة النهائية للكفار، تأتي "ثم" لتعكس التراخي وطول المدة، مما يُبرز الفرق البلاغي بين الحالتين.

الخاتمة والنتائج:

- يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل دور حروف العطف في تحقيق التماسك النصي في القرآن الكريم، مركّزًا على الاختلافات في استخدام الواو والفاء وثم في سياقات المتشابه اللفظي. ويعكس البحث دقة النظم القرآني ودقة اختيار الحروف بما يخدم السياق الدلالي والوظيفي للنصوص القرآنية. ويعتمد في منهجيته على تحليل نصوص مختارة من القرآن الكريم من خلال توظيف المبدأ النحوي والدلالي للكشف عن الروابط النصية وأثرها على المعاني.

- يميز البحث بين الواو والفاء من حيث المعاني، ويوضح أن الواو تُستخدم للتساوي وعدم الترتيب الزمني، بينما الفاء تُستخدم للإشارة إلى الترتيب والتعقيب أو السببية. وقد أظهرت الدراسة أن هذا الاختلاف في الاستخدام يخدم الغايات البلاغية ويساهم في إبراز التماسك النصي.
- يظهر القرآن الكريم درجة عالية من التماسك النصي حيث تُستخدم حروف العطف كأدوات لترتيب الأفكار وضمان سلاسة انتقال المعاني بين الجمل والآيات. هذا التماسك يعزز الوظيفة الدلالية للنصوص.
- تُستعمل الواو عندما يكون الغرض هو الجمع بين الجمل أو العناصر دون دلالة على ترتيب زمني محدد أو ارتباط سببي واضح، وتستعمل الفاء للدلالة على التعقيب أو السببية، مما يُبرز العلاقة القوية بين الجملتين من حيث الترتيب أو التفاعل.
- أوضح البحث أن المعنى المستفاد من حروف العطف يعتمد بشكل كبير على السياق الذي وردت فيه، فلا يمكن تفسير معاني الحروف بمعزل عن التركيب النصي الكامل للآية.
- في الآيات المتشابهة لفظيًا التي تستخدم الواو أو الفاء، يتبين أن اختيار الحرف يعكس طبيعة العلاقة الدلالية بين الجملتين، فتستخدم الفاء في المواضع التي تشير إلى ترتيب زمني أو سببي (مثل: "ادخلوا هذه القرية فكلوا منها")، واستخدام الواو يعبر عن استمرارية الأفعال أو استقلاليها (مثل: "اسكنوا هذه القرية وكلوا منها").
- أظهر التحليل أن المعطوف عليه، سواء كان اسمًا أو فعلًا، يؤثر على اختيار حرف العطف. فالاسم غالبًا ما يتطلب الواو، بينما الفعل يميل إلى استخدام الفاء.
- تبرز الفروق بين "ثم" و"الفاء" من حيث الترتيب والمهلة الزمنية، حيث تُظهر "ثم" وجود مهلة تراخي بين الأحداث، بينما تُظهر "الفاء" التعقيب المباشر.
- يعكس الاختلاف في استخدام حروف العطف إبداعًا بلاغيًا عظيمًا يتجاوز القواعد النحوية المجردة ليحقق أهدافًا دلالية عميقة تخدم غايات النص القرآني.

هوامش البحث

1 الخطيب الإسكافي: محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله: عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان. كان إسكافيا، ثم خطيباً بالري. من كتبه :(مبادئ اللغة) و (نقد الشعر) و (درة التنزيل وغرة التأويل) في الآيات المتشابهة، و (غلط كتاب العين) و (الغرة) في بعض ما يغلط به أهل الأدب، ت(42)هـ، ينظر في ترجمته (الزركلي، خير الدين . (2002)الأعلام .بيروت: دار العلم للملايين، 227/6.

2 الفقي، صبحي. إبراهيم .(2019) .علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق .الدمام: مكتبة المتنبي، 25.

3 الفقي، مرجع سابق ،ص82.

4 المسدي، عبد السلام، والطرابلسي، محمد هادي .(1986) .الشرط في القرآن الكريم في ضوء اللسانيات الحديثة .تونس: الدار العربية للكتاب.146-147.

5 الزركشي، بدر الدين. محمد بن عبدالله. (1980) .البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر.، 40/1-41.

6 الجرجاني، عبد القاهر .(1989) .دلائل الإعجاز .تحقيق: محمد محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 206.

7 الشريف الجرجاني، علي بن محمد .(1983) . التعريفات .بيروت: دار الكتب العلمية.، 18.

8 الجرجاني، عبد القاهر، مرجع سابق، 187.

9 ابن فارس، أحمد بن فارس (1399هـ) .مقاييس اللغة . تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 243/3.

10 الجوهري، إسماعيل بن حماد (1407هـ) .تاج اللغة وصحاح العربية .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، 236/6.

11 ابن فارس، مرجع سابق، 259/5.

12 الطبري، محمد بن جرير .(2000) .جامع البيان في تأويل القرآن .تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، 178/6.

13 ابن المنادي أحمد بن جعفر، (1989) متشابه القرآن العظيم . تحقيق: عبد الله الغنيمان. مصر: مكتبة لينة للنشر، 59.

14 الكرماني، محمود بن حمزة (2010هـ) .البرهان في متشابه القرآن .تحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله. بيروت: دار صادر، 110.

15 الزركشي، مرجع سابق ،112/1.

16 اللبدي، محمد سمير .(1985) . معجم المصطلحات النحوية والصرفية .بيروت: مؤسسة الرسالة، 226.

17 الكفوي أبو البقاء .(1998) .الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، 309.

18 السيوطي، جلال الدين .(2004) .همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . تحقيق: عبد العال سالم مكرم. بيروت: دار الكتب العلمية، 218/2.

19 الفقي، مرجع سابق، 239.

20 الفقي، مرجع سابق، 241.

21 ابن هشام الأنصاري .(1985) .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمدالله. بيروت: دار الفكر،213.

22 ابن هشام، مرجع سابق، 214-215.

23 ابن هشام، مرجع سابق 463-464.

24 الجرجاني عبد القاهر، مرجع سابق 224.

25 الجرجاني عبدالقاهر، مرجع سابق، 225.

26 الجرجاني عبدالقاهر، مرجع سابق، 225.

27 الجرجاني عبدالقاهر، مرجع سابق، 226.
28 الخطيب الإسكافي، محمد بن عبدالله .(2001) .درة التنزيل وغرة التأويل .تحقيق: محمد مصطفى آيدين. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 223.
29 البقاعي، برهان الدين .(1984) .نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .عناية: محمد عبدالمعيد خان. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1/ 283.
30 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق، 635/2.
31 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق، 1/ 987.
32 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق،1/ 988 -989.
33 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 1/ 990-991.
34 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 1/ 1211.
35 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 1212/1.
36 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 1/ 897-900.
37 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 487/2- 489.
38 الموزعي، ابن نور الدين .(1993) .مصابيح المغاني في حروف المعاني .تحقيق: عائض بن نافع العمري. القاهرة: دار المنار، 225.
39 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 490/2- 492.
40 الخطيب الإسكافي، مرجع سابق 1 /876-877.

المراجع:

1. ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل. وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن فارس، أحمد بن فارس (1399هـ) . مقاييس اللغة .(تحقيق: عبد السلام محمد هارون). بيروت: دار الفكر.
3. ابن هشام الأنصاري .(1985) .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمدالله. بيروت: دار الفكر.
4. ابن المنادى، أحمد بن جعفر. (1989) متشابه القرآن العظيم .تحقيق: عبد الله الغنيمان. مصر: مكتبة لينة للنشر.
5. البقاعي، برهان الدين .(1984) .نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. عناية: محمد عبد المعيد خان. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
6. الجرجاني، عبد القاهر .(1989) . دلائل الإعجاز . تحقيق: محمد محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي

7. الجوهري. إسماعيل بن حماد (1407هـ) .تاج اللغة وصحاح العربية .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.
8. الخطيب الإسكافي، محمد بن عبدالله .(2001) .درة التنزيل وغرة التأويل. تحقيق: محمد مصطفى آيدين. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
9. الزركشي، بدر الدين. محمد بن عبدالله .(1980) .البرهان في علوم القرآن . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر.
10. الزركلي، خير الدين .(2002) .الأعلام .بيروت: دار العلم للملايين.
11. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(2004) .همع الهوامع في شرح جمع الجوامع .تحقيق: عبد العال سالم مكرم. بيروت: دار الكتب العلمية
12. الشريف الجرجاني، علي بن محمد .(1983) . التعريفات .بيروت: دار الكتب العلمية.
13. الطبري، محمد بن جرير .(2000) . جامع البيان في تأويل القرآن . تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.
14. الفقي، صبحي إبراهيم .(2019) .علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق .الدمام: مكتبة المتنبي
15. الكفوي، أبو البقاء .(1998) .الكليات . تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة
16. الكرماني. محمود بن حمزة (2010هـ) .البرهان في متشابه القرآن . تحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله. بيروت: دار صادر.
17. اللبدي، محمد سمير .(1985) .معجم المصطلحات النحوية والصرفية .بيروت: مؤسسة الرسالة.
18. المسدي، عبد السلام، والطرابلسي، محمد هادي .(1986) .الشرط في القرآن الكريم في ضوء اللسانيات الحديثة .تونس: الدار العربية للكتاب.
19. الموزعي، ابن نور الدين .(1993) .مصابيح المغاني في حروف المعاني .تحقيق: عائض بن نافع العمري. القاهرة: دار المنار.